٢ والنار او العقوبة او غير ذلك وانما حذف متعلق تذكروا الفائدة جليلة
وذلك ان التذكر الماحي لطيف الهوى من قلوب المتقين على حسب مراتب
المتقين ومرتبة التقوى يدخل فيها الانبياء والرسل والصديقون والا
والمسلمون وليآء والصالحون فتقوى كل واحد على حسب مقامه كذلك ايضا تذكر
كل واحد على حسب مقامه فلو ذكر قسما من اقسام التذكر لم يدخل فيه
الا اهل ذلك القسم لو قال سبحانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف
من الشيطان تذكروا العقوبة فاذا هم مبصرون خرج منه الذين تذكروا التوبة
ولو قال تذكروا سابق الاحسان لخرج منه الذين تذكروا لواحق الامتنان
الى غير ذلك فاراد سبحانه الاتذكر متعلق التذكر ليشمل المراتب كلها فافهم
الفائدة السابعة انه قال سبحانه فاذا هم مبصرون ولم يقل تذكروا فابصروا او تذكروا فا
فاما تركه للتعبير بالواو فلانه كما ذكرنا يفيد ان البصري كانت عن التذكر تذكروا فابصروا او
والمراد بها كانت متشئة عنه ترغيبا للعباد فيها واما عدوله عن ثم لان فيها
ملغى الواو من عدم الدلالة على السببية وفيها انها كانت تقتضي عكس المعنى
لما فيها من المهلة ومراد الحق سبحانه ان هولاء العباد لا يتاخر بصرهم عن تذكرهم
هم ولم يعبر بالفاء لاقتضائها التعقيب بل عبر الحق سبحانه بقوله تذكروا
فاذا هم مبصرون كانهم لم يزالوا على ذلك ثناء منه سبحانه عليهم واظهارا
لوفور المنة لديهم كما يقول تذكر زيد المسئلة فاذا هي صحيحة وانما الان
كما وقع العلم بها كذلك المتقون ما زالوا مبصرين ولكن كانوا في حين ورود
طيف الهوى عليهم غطي عليهم ببراهم الثابت نورها فيهم فلما استيقظوا ذهبت
سحابة الغفلة فاشرقت شمس البصيرة الثامنة في هذه الاية
ونظايرها توسعة على المتقين ولطف بالمومنين لانه لو قال ان الذين اتقوا
طيف

طيف من الشيطان لخرج من ذلك كل احد الا اهل العصمة فاراد الحق
سبحانه ان يوسع دوابر رحمته فقال ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف
ليعلمك ان ورود الطيف عليهم لا يخرجهم من ثبوت حكم التقوى لهم وجريان
اسمه عليهم اذا كانوا كما وصفهم مسرعين بالتذكر راجعين الى الله بالبصر
ومثل هذه الاية في بسط رجا العباد والتوسعة عليهم قوله تعالى
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ولم يقل يحب الذين لا يذنبون
لانه لو قال ذلك لم يدخل فيه الا قليل فعلم الحق ما العباد مركبون
عليه من وجود الغفلة وما تقتضيه النشاة الاولى لكونها ركبة من امتزاج الانسانية
من وقوع المخالفة وقد قال سبحانه يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الا
نسان ضعيفا قال بعض اهل العلم لانه لا يملك عند قيام الشهوة به
وقال سبحانه هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض فلاجل ما علم من ان الخطا
غالب على الانسان فتح له باب التوبة ودله عليها ودعاه اليها ووعده
القبول اذا تاب والاقبال عليه اذا رجع اليه واناب وقال صلى الله
عليه وسلم كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون فاعلمك صلى الله
عليه وسلم ان الخطا لازم وجودك بل كانه عين وجودك وقال تعالى
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم
ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ولم يقل والذين
لا يفعلون الفاحشة وقال سبحانه وتعالى واذا ما غضبوا هم يغفرون ولم
يقل والذين لا يغضبون وقال سبحانه والكاظمين الغيظ ولم يقل
والذين لا غيظ لهم فافهم رحمك الله فهذه اسرار بينة وامور متعينة
الفائدة التاسعة تبيين مراتب المتذكرين من المتقين اعلم ان اهل التقوى

Copyright © King Saud University